بلا محلٍ ولا طلع فيها اربعُ عجائب الرطب من محلٍ يابس بلا محل كيلا تعجب من ولد بغير أب ولا لمسٍ فأراها ذلك لتعلم أنَّ الولدَ يكون بعضه بغير أب وبعضه بأب (سوءآل) لِمَ أجري النهر بغير سعيها ولم يعطها الرطب إلا بسعيها (قيل) لأنَّ الرطب غذاء وشهوة والماءَ سبب الطهارة والخدمة (وقيل) لما كانت وحيدة بعث اليها طعاماً من الجنة بلا سبب فلما ولدت جاءت الواسطة فأمرها بهزِّ النخلة (سوءآل) لم رُفع عيسى عليه السلام إلى السماء (قيل) لأنه أرادَ أنْ يصحب الملائكة لتحصل لهم بركته كما صحبه التائبون في الدنيا (وايضاً) لما لم يكن دخوله من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزَّة (سوءآل) لِمَ قال عيسى (وأوصاني بالصلاة والزَّكاة ما دمت حياً) ولم يكن له مال (قال) بعضهم الزَّكاةُ ها هنا بمعنى المعاونة على الخير او الزكاةُ الإسلامُ لقوله تعالى (وويلٌ للمشركين الذين لا يُؤتون الزَّكاةَ - (سوءآل) لِمَ لم يردهُ إلى الدنيا (قيل) ليكونَ عَلَماً للساعة (وقيل) ليؤمنَ به اليهودُ كما قال تعالى (وإنْ من أهل الكتاب إلا ليؤمنَنَّ به قبلَ موته) وايضاً ليجدد عهد الأنبياء على الأُمة

(مطلب في زكريا (١) ويحيى عليهما السلام)

(١) زكريا وزكريا يقصر ويمد وزكري وزكري فإن مددت او قصرت لم تصرف وان شددت صرفت هكذا قالوا والظاهر انه غير منصرف على كل حال لانه علمٌ اعجميٌّ زائد على الثلاثة كيف كان واكثر استعماله مقصوراً وزكريا عليه السلام هو ابن آدن ابن بركيا او هو ابن آزر بن مسلم على رواية ابن مسعود وهو احد انبياء بني اسرائيل الاثني عشر اللذين رجعوا من سبا بابل وهن ابي

(سوءآل) لم أخرسَ لسانه ثلاثة ايام (١) (قيل) عقوبة تعجبه حيث قال (أنَّى يكونُ لي غلام (٢) (وقيل) أرادَ أن يريه حال يحيى أنَّ هذا الولدَ ينقطعُ عن الخلق بكليته كما قطعتَ لسانك عن الكلام (وايضاً) أخرسَ لسانه بسببه فكيفَ إذا ولدتَ وشغل سرك عن مناجاته وهذا كما قال ابو عبد الله كفاكَ من شوءم الدنيا ان تهنيكَ بما يلهيكَ عن الآخرة (سوءآل) لِمَ أعطاهُ الله الحكم صبياً (قيل) لأنَّ اباهُ قال (واجعله ربِّ رضيا) فاكرمهُ في أول الحال بالحكم ليكون مرضيا من أول عمره إلى آخره واكرمه بالحكمة في صباهُ ليعتادَ الصلاحَ لأن النفس ما عوَّدتها تتعودُ (وقيل) اكرمهُ بالحكمة

عن بريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال — كان زكريا نجاراً أخرجه احمد وابو يعلي والحاكم وصححه ويحيى هو ابن زكريا وهو ممتنع من الصرف للعلمية والعجمة قال القرطبي حاكياً عن النقاش — كان اسمه في الكتاب الاول حنا والذي رأيناه في مواضع من الانجيل انه يوحنا «قيل» سمي بذلك لان الله احياه بالإيمان والنبوَّة «وقيل» لان الله احيا به الناس بالهدى اهـ مصحح

(١) حين قال «رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشيِّ والابكار» والآية بمعنى العلامة والدليل — اي علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني به لتستقر نفسي و يطمئن قلبي بما وعدتني وانما جعلت آيته ذلك لتخليص المدة لذكر الله تعالى على ما انعم به عليه قال ابن زيد بن اسلم «كان يقرأ ويسبح ولا يستطيع ان يكلم قومه الا اشارة» والرمز الإيماء بالشفتين وغيرهما «وقيل» اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا اهـ مصحح

(٢) وهو يحيى عليه السلام وليس معنى هذا الاستفهام الاستبعاد والانكار بل التعجب والاستكشاف من قدرة الله تعالى حيث يخرج ولداً من امرأة عاقر وشيخ كبير لانه كان في يوم التبشير كبيراً (قيل) في التسعين (وقيل) كان ابن مائة وعشرين سنة وامرأته في ثمان وتسعين سنة ويحيى اول من آمن بعيسى وصدَّقه وكان اكبر من عيسى بثلاث سنين وقيل بستة اشهر قال ابن عباس كان يحيى وعيسى ابني خالة وكانت ام يحيى تقول لمريم «اني اجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك» وقيل يحيى قبل ان يرفع عيسى اهـ مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)